**كيف نسلم من الفتن؟!**

**عبداللطيف بن عبدالله التويجري**

**إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}. {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}، أمَّا بعد:**

**فأوصيكم - أيها الناسُ- ونفسي بتقوى الله عز وجل، اتقوا ربكم حق التقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، واحذروا المعاصي فإن أقدامكم على النار لا تقوى.**

**عباد الله! إن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم هي المنبعُ الصافي للهدى والنور، وإن التأمل والوقوف عند سنته وهديه؛ ليحملُ النفسَ المؤمنةَ على الإيمان واليقين، فتؤمنَ بالنبي المصطفى، والرسول المجتبى صلوات الله وسلامه عليه، وكلما ذُكر كلامُه فكأنما قيل من فمه للتوِ، كلامٌ صريحٌ لا فلسفةَ فيه، كلام موجز، ومعنى معجز.**

**لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.**

**أيها المؤمن! ولقد بين لك رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وهو لا ينطق عن الهوى في أحاديث كثيرة أنواع الفتنة وأخطارها، وكل ذلك إنما هو للتحذير من أن تقع في هذه الفتن حتى تخرج من هذه الدنيا سالما، وحتى تنتهي بك الحياة إلى نهاية سعيدة، يختم لك فيها بالدنيا بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، مخلصا بها مستيقنا، وفي الآخرة بالسعادة برضوان الله سبحانه وتعالى.**

**فمعرفتك للمخرج من الفتن تقيك بإذن الله من شرورها وأخطارها، فأرعني سمعك يا عبد الله لنتعرف على هذه المخارج لعلنا ننجو منها بإذن الله.**

**فأولها: التعوذ بالله من شر الفتن:**

**إن من أهم المخارج من الفتن التعوذ بالله سبحانه وتعالى من شرها والمؤمن ليس له في كل أوقاته وأحواله إلا الله سبحانه وتعالى فكيف به إذا وقع في الفتن على مختلف أشكالها وصورها أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممن غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كيف كان يدعو؟**

**عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول (اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم، والمأثم والمغرم ومن فتنة القبر وعذاب القبر ومن فتنة النار وعذاب النار ومن شر فتنة الغنى وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد) رواه البخاري.**

**فالمؤمن يجب عليه أن يتضرع إلى الله سبحانه وتعالى في كل أوقاته وأحواله داعيا ربه أن يعيذه من كل شر وفتنة.**

**ثاني المخارج يرحمك الله: الحذر من الانتكاسة:**

**فالحذر من الانتكاسة في الفتنة؛ لأنها تؤدي إلى انتكاسة القلب حتى يصبح القلب مظلما لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكرا.**

**ولقد روى مسلم في صحيحه عن حذيفة- رضي الله عنه- قال: (كنا عند عمر- رضي الله عنه- فقال أيكم سمع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يذكر الفتن؟ فقال قوم نحن سمعناه.**

**فقال لهم عمر لعلكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره، قالوا أجل، قال تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة، ولكن أيكم سمع النبي- صلى الله عليه وسلم- يذكر الفتن التي تموج كموج البحر؟**

**قال حذيفة فأسكت القوم فقلت أنا، قال لله أبوك (وهي كلمة مدح معتادة أي لله أبوك حيث أتى بمثلك) قال حذيفة- رضي الله عنه- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عودا) .**

**أي: كما ينسج الحصير عوداً عودا: ((فأيما قلب أشربها نكت في قلبه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة مادامت السماوات والأرض والآخر أسودا مربادا)) .**

**أي: بياض يسير فيه سواد كالكوز مجخيا أي: منكوسا: (( لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه)) .**

**فالحذر من أن تصل قلوبنا إلى مثل هذه الحالة حين ينتكس القلب فلا يعرف معروفاً ولا ينكر منكرا إلا ما كان من هواه و دنياه إلا ما كان من مصالحه الشخصية المادية فهذا هو الذي يعرفه قلبه أما ما يتعلق بدينه هو وعقيدته وقلبه فلا يعرف معروفاً ولا ينكر منكرا.**

**ثالث المخارج من الفتن: الحذر من طريق المنكر:**

**الحذر من السير في ركاب المنكر لأن الكبراء وعلية القوم رضوا به روى مسلم في صحيحه عن أم سلمه- رضي الله عنها- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: ((ستكون أمراء ستعرفون وتنكرون فمن عرف فقد برء ومن أنكر سلم ولكن من رضي وتابع قالوا يا رسول الله أفلا نقاتلهم قال : لا ما صلوا)) .**

**إن من المؤسف حقاً أن نشاهد بعض المسلمين يسير في المنكر لأن الكبراء ساروا به، أو قالوا به، وهذه انتكاسة حين تكون معرفة المنكر من عدمه ليس ميزانها كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإنما لأن الكبراء قالوا بها، ألا ما أعظمها أثرها على الفرد والمجتمع.**

**رابع المخارج: التمسك بالجماعة:**

**من المخرج من الفتنة أن يسير الإنسان في وقتها في ركب جماعة المسلمين وإمامِهم، واسمعوا إلى حديث حذيفة- رضي الله عنه- قال: ((كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهليةٍ وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد هذا الشر من خير قال نعم وفيه دخن أي: فيه كدر قلت وما دخنه ؟ قال قوم يهدون بغير هدي، تعرف منهم وتنكر، قلت فهل بعد ذالك الخير من شر ؟ قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت يا رسول الله صفهم لنا قال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، قلت فما تأمرني إن أدركني ذالك ؟ قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ؟ قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)) رواه البخاري وغيره.**

**فتأمل يا رعاك الله ((دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها )).**

**تأمل أحوال الأمة الإسلامية اليوم ما أكثر الدعاة على أبواب جهنم، دعاة بشتى الوسائل والطرق والأساليب، يدعون إلى المنكر وينهون عن المعروف، يدعون الناس يريدون منهم أن يتركوا دينهم الحق، وأن يسيروا في ركابهم، فهم دعاة على أبواب جهنم.**

**وتأمل أيضا**

**أن هؤلاء الدعاة إلى الباطل ليسوا عجماً، ليسوا يهودا ولا نصارى، ليسوا من بلاد بعيدة وإنما هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، هذه أعظم المصائب حينما يتحول من بيننا ومن جلدتنا ومن قبائلنا، ومن رجالاتنا، وممن يتكلم بلغاتنا، ولكن يتحولوا ويكونوا دعاة إلى المنكر يدعون إلى نار جهنم ألا ما أعظم الفتنة في مثل هؤلاء.**

**ما المخرج منها ؟ يقول الرسول- صلى الله عليه وسلم- لحذيفة: ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)) .**

**نعم الجماعة القائمة بالحق والإمام الشرعي تلزمه ولا تعدل عنه، لأن الحق مع هؤلاء الثابتين على طريق مستقيم، لكن إن لم يكن للمسلمين جماعة ولا إمام فلا يجوز للإنسان أن يخوض وأن يتصرف وإنما يترك الفرق كلها، لأنها ضالة منحرفة ولو كان فيها فرقة صالحة في بلده أو في وقته أو نحو ذلك لوجب عليه أن يلزمها.**

**فلزم جماعة المسلمين وإمامهم حتى تكون ممن نجا من الفتنة.**

**خامس المخارج: التأصيل العلمي الصحيح:**

**فالتأصيل الشرعي القائم على منهاج الكتاب والسنة، وهذا لابد منه في وقت الفتن لأن كثيراً من الناس يخوض بغير علم، فيؤدي بهم هذا إلى أنواع من البلاء والتصرفات الطائشة وغيرها.**

 **إن مما يؤسف له أن تنتشر الخرافات والقَصَص والحكايات الموضوعة وقت الفتنة.**

**روى ابنُ حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنه- قال: ((لم يكن يُقص في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان إنما كانت القَصص زمن الفتنة)) .**

**والقصص معناها: الروايات الموضوعة، فيتعلق الناس بهذه الروايات غير الصحيحة، فيؤدي بهم هذا إلى نهج غير المنهج الحق.**

**إن التأصيل الشرعي لابد منه؛ لأن الوصول إلى الحق والصواب لا يتم إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة.**

**إضافة إلى أن سرعة الأحداث في الفتن تؤدي ببعض الناس إلى سرعة التعامل معها، والحالة هذه أحرى أن يستبطئ التعامل معها في هدوء، وهذا ما يحتاجه الجانب الشرعي.**

**وسادسها: التزام الطائفة المنصورة:**

**التزام الطائفة المنصورة التي لا تضرها الفتنة، والتي يتكون أفرادها ممن وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم الغرباء فقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتواتر: (( لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تعالى)) .**

**وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: (( بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء )) .**

**فصفات هذه الطائفة أنها قائمة بالحق صادعة به لا تهاب في الله ولا تخاف فيه، ولا يضرها من خالفها ولا من خذلها، وأنها سالكة مسلك السلف الصالح في نهجها العقدي والشرعي، فهي لا ترتكب بدعة ولا تلتزم منهجاً غير نهج المسلمين الصادقين وأنها مجاهدة في سبيل الله. وأن أهلها غرباء يصلحون إذا فسد الناس ويصلحون ما أفسد الناس، فعلى المؤمن في كل وقت وفي وقت الفتن خاصة أن يسعى لأن يكون من هذه الطائفة الناجية المنصورة.**

**أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم**

**الخطبة الثانية:**

**أيها المؤمنون!**

**وإن أخطر الفتن فتنة الشرك بالله والكفر به، والصد عن دينه، وهذا الشرك سواء كان بالكفر بالله وعبادة غير الله، أو برفض الحكم بما أنزل الله أو باستحلال المحرمات، أو غير ذلك، كله من ذلك من الفتن الخطيرة التي ينبغي أن نحذرها أشد الحذر.**

**وعلينا أيضا يا عباد الله أن نحذر من مولاة الكافرين فمولاة الكفار من دون المؤمنين فتنة بنص كتاب الله تعالى، يقول الله تبارك تعالى في كتابه العزيز بعد أن ذكر المولاة بين المؤمنين: ((وَالَّذينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ )) (الأنفال:73) .**

**قال ابن كثير رحمه الله تعالى أي: "إن لم تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين وإلا وقعت الفتنة في الناس وهو التباس الأمر، واختلاط المؤمن بالكافر، فيقع بين الناس فساد منتشر عريض".**

**فعلينا يا عباد الله أن نتدبر كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ونحذر مداخل الفتن، ونعمل بمخارجها، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.**

**اللهم إنا نعوذ بك من مضلات الفتن، ونعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أكفنا شر الفتن**